تأثيرات الظاهرة الصهيونية على التيارات الثقافية والفكرية في العالم العربي

السيد زهرة
جمال عبد الجواد

منذ بدأت الحركة الصهيونية في التبلور في القرن الماضي، ومنذ بدأت المخططات الصهيونية في فلسطين تأخذ اشكالا عملية افضت الى قيام الكيان الصهيوني؛ والتحدي الصهيوني يمثل اكبر التحديات التي واجهها عالمنا العربي في تاريخه المعاصر، ان لم يكن في تاريخه كله. ولا شك ان الجوانب السياسية للصراع العربي ــ الصهيوني، لا تمثل الا بعدا واحدا من ابعاد المواجهة بشكل عام. فلقد تركت الظاهرة الصهيونية، فكرا وكيانا، اثارها على مختلف القضايا والجوانب في العالم العربي. وربما لا نبالغ اذا قلنا ان مختلف قضايا العالم العربي، في العقود الماضية، قد تطورت من علاقة ما بالظاهرة الصهيونية، والقضية الفلسطينية.

ولن نضيف جديدا اذا ذكرنا ان نجاح العالم العربي في مواجهة التحدي الصهيوني يتوقف، في جانب منه، على الفهم الصحيح لمختلف ابعاد المواجهة، ولا شك ان التأثيرات المختلفة التي طرحتها الظاهرة الصهيونية، على مختلف اوضاع العالم العربي، تمثل احد الابعاد الهامة.

وفي هذه الدراسة الموجزة، سوف نسعى لمحاولة تتبع تأثيرات الظاهرة الصهيونية، بجوانبها المتعددة، على التيارات الثقافية والفكرية الرئيسية في العالم العربي. ويهمنا بداية ان نشير الى ملاحظتين هامتين هما:

الاولى: ان هذه التأثيرات هي، في واقع الامر، جزء من قضية اشمل، هي قضية الابعاد الثقافية والحضارية للمواجهة العربية ــ الصهيونية بشكل عام. وهي قضية تتضمن، بطبيعة الحال، جوانب اخرى عديدة غير التيارات الفكرية، الا اننا لن نعرض لها هنا.

الثانية: ان حصر جميع التيارات الثقافية والفكرية التي تبلورت في العالم العربي في العصر الحديث، ومحاولة تتبع تأثيرات الظاهرة الصهيونية عليها بالتالي، من الصعوبة بمكان، ومن ثم، فسوف نكتفي بعرض التيارات التي نعتقد انها تمثل التيارات الرئيسية فقط.